دراسة مقارنة بين عناصر الواجهات في العمارة الإسلامية الأموية وعمارة ما بعد الحداثة
حالة دراسية – الفتحات

*م. صباح الحلبية **أ.د. أحمد سعيد قصاب

(الأيداع: 26 تموز 2018 ، القبول: 17 آيلول 2018)

الملخص:

العمارة الإسلامية هي طراز متميز له خصائص في عناصره الأساسية لا توجد في الطرز الأخرى، هذه العناصر نراها بصورة واضحة في القصور القديمة والمساجد على اختلاف أنواعها ، والعمارة الإسلامية ما هي إلا عناصر أساسية مجتمعة وضعت بطريقة تتشكل فيها لمسة فنية تحمل في طياتها مراعاة النسب الجميلة المرتبطة ببعضها البعض، كما وتتسم بذوق رفيع من حيث الشكل والمكان في المسطح الواجهي ، والعلاقة العضوية ما بين الفتحات والوظيفة الكامنة خلفها ، والتي تكوّن في مجموعها الشكل المعماري ذو الطراز الإسلامي الأصيل ، الجلي والواضح في الواجهات الداخلية والخارجية لمبانيها. ومرت العمارة بالعديد من العصور والحقب وصولاً إلى عمارة الحداثة، وفي الثلث الأخير من القرن العشرين أخذت الأمور تسير باتجاه مراجعة فكرية لعمارة الحداثة، فوجدت في الماضي قبساً فكرياً وشكلياً ووظيفياً لا غنى عنه، حيث أضاف المعماريون رموز من عمارة الماضي والتراث على بعض الواجهات المعمارية لمشاريعهم، فظهر عصر جديد اصطلح على تسميته بعصر ما بعد الحداثة.

وفي هذا البحث سيتم دراسة حالة مقارنة بين الفتحات في الواجهات بين العمارة الإسلامية في العصر الأموي وبينها في عمارة ما بعد الحداثة واستنتاج مدى التأثر والعلاقة بين العمارتين.

الكلمات المفتاحية: عمارة –إسلامية – أموية –ما بعد الحداثة – الفتحات – الواجهات .

*طالبة الدراسات العليا–الدكتورة– قسم التصميم المعماري – كلية الهندسة المعمارية – جامعة تشرين.

** أستاذ مساعد – قسم التصميم المعماري = كلية الهندسة المعمارية – جامعة تشرين.

The echo and effect of openings in the facades of Umayyad architecture on the facades of postmodern architecture

Eng.Sabah Al-Halabia **Dr.Ahmad Saeed Qassa**

(Received: 26 Jule 2018, Accepted: 17 Septemper 2018)

Abstract:

Islamic architecture is a distinctive model with characteristics in its basic elements not found in other models. These elements are clearly visible in the old palaces and mosques of all kinds. Islamic architecture is only a basic element combined in a way that creates an artistic touch, And are characterized by a taste in terms of shape and place in the flat surface, and the organic relationship between the openings and the function behind them, which are in all architectural form the original Islamic style, it was clear in the interior and exterior of the buildings. In the last third of the twentieth century, things began to move towards an intellectual review of the architecture of modernity. In the past, it found an intellectual, functional and indispensable niche. The architects added symbols from the architecture of the past and heritage to some architectural facets of their projects. , And emerged a new era, which was called the postmodern era. In this paper, a comparison between the openings in the facades between the Islamic architecture in the Umayyad period and the postmodern architecture will be examined and the extent of the interaction between the two buildings will be determined.

Key words: architecture – Islamic- Umayyad - postmodern architecture - openings - elevations.

1-المقدمة:

عندما ننظر إلى الواقع المعماري إبان القرن العشرين ومستهل القرن الواحد والعشرين ، يمكننا لحظ أن هناك نمو اضطرادي و متصاعد فكري ووظيفي في العمارة يرافقه إبداعات على مستوى المادة والفكر الإنشائي ، يمكننا التعبير عنه أنه حدث و مازال يحدث تطور هائل على مستوى التشكيل والفراغ والوظيفة مع حالات ليست بقليلة تطرقت وأبدعت عندما استقت من الماضي بعض ملامحه لتؤطر نظريات معمارية جديدة أساسها الحاضر و رافدها الماضي ، و هذا ما يستدعي لإلقاء الضوء على العلاقة التبادلية بين عناصر الواجهات في العمارة الإسلامية وبين مثيلاتها في عمارة ما بعد الحداثة ، حيث ظهرت في بدايات القرن الحادي والعشرين حركات وتوجهات تدعو لتطبيق مفاهيم عمارة ما بعد الحداثة ، على اعتبار أن العمل المعماري لابد و أن يدمج ما بين الأصالة والمعاصرة من جهة التشكيل المعمارية ليعيد للعمارة بعدها الإنساني و هويتها الثقافية والتاريخية ، على اعتبار أن الأصالة والمعاصرة يمكن أن يسير باتجاه واحد متوازي و يؤثر كل منهما بالآخر.

إشكالية البحث:

لدينا عمارة أموية بكامل عمومياتها وجزئياتها والتي هي رصيد من أرصدة العمارة الإسلامية والسؤال هو: هل يوجد لهذه العمارة والتي امتدت لفترة زمنية طويلة وفي بيئات مختلفة صدى في بعض العمارات وتحديدا عمارة ما بعد الحداثة؟ ومن هنا توضح:

أهمية البحث ومبرراته:

وضع بعض الأساسات الفكرية والتطبيقية لدراسات لاحقة تشكل منهجية مقارنة وذلك من خلال هاتين الجزئيتين (العمارة الأموية وعمارة ما بعد الحداثة).

2-الهدف من الدراسة:

رصد حالات المقارنة بين هاتين الجزئيتين في عمارتين مختلفتين إن وجدت والبحث في أوجه المقارنة عبر أهداف مرحلية جزئية تتمثل في:

- دراسة في الفتحات في بعض نماذج من العمارة الأموية.
- دراسة في الفتحات في بعض نماذج من عمارة ما بعد الحداثة.
- دراسة تحليلية مقارنة لأمثلة مختارة من العمارتين.
- الوصول إلى نتائج ومقترحات ملائمة وتوصيات لاستخدام عنصر الفتحات في العمارة المعاصرة.

3-مواد وطرائق البحث:

طريقة التحليل والاستنتاج.

منهجية الدراسة:

لتحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة والإجابة على تساؤلاتها، فقد تم اتباع:

- المنهج النظري الوصفي الاستقرائي: في تجسيد وشرح عن العمارة الإسلامية الأموية وعمارة ما بعد الحداثة.
- المنهج التحليلي المقارن: لمجموعة من الأمثلة المختارة واستنتاج الملاحظات التي تخدم هدف البحث.

محددات ومجالات البحث:

-العمارة الإسلامية: الفتحات في واجهات العمارة في العصر الأموي.

-الفتحات في واجهات عمارة ما بعد الحداثة.

1-مفهوم العمارة الإسلامية:

برزت العديد من الفنون في الحضارة الإسلامية ولعل أكثرها ارتباطا بالأذهان وبهذه الحضارة العريقة تلك الأنماط المعمارية التي تسلب الألباب، والتي تضفي نوعاً من الروحانية على المكان قل أن يجد له الإنسان مثيلاً في العالم، فالعمارة الإسلامية من أجمل أنواع العمارة، حيث تلاقي انتشاراً كبيرا في المناطق الإسلامية على وجه التحديد، كمناطق ودول الوطن العربي، وإيران، وتركيا، والهند، وأسبانيا (الأندلس)، وغيرها العديد من الأماكن. يمكن للأنماط المعمارية الإسلامية أن توظف في سائر أنواع المباني، حيث تضم العديد من العناصر التي يمتاز بها البناء ويزهو، ويصبح أكثر كفاءة من الناحية العملية، وقد أبدع المعماريون المسلمون في تصميمها، وأولوها عناية خاصة، وهي عناصر مشتركة في الغالب بين مختلف الأبنية الإسلامية المنتشرة في كافة أصقاع الأرض. [1]

الشكل رقم (1): الجامع الأموي الكبير في دمشق

الشكل رقم (2): مسجد السلطان أحمد

تعتبر العمارة الإسلامية مرجعاً معمارياً للعديد من العمارات على مر العصور والحقب، وتأثرت خصائص العمارة الإسلامية وصفاتها بشكل كبير بالدين الإسلامي والنهضة العلمية التي تبعته. وتختلف من منطقة لأخرى تبعاً للطقس والإرث المعماري والحضاري السابق في المنطقة، حيث ينتشر الصحن المفتوح في الشام والعراق والجزيرة العربية بينما اختفى في تركيا نتيجة للجو البارد، وفي اليمن بسبب الإرث المعماري وكذلك نرى تطور الشكل والوظيفة عبر الزمن وبتغير الظروف السياسية والمعيشية والثقافية للسكان.

1-1: المراحل والعصور التي مرت بها العمارة الإسلامية:

مرت العمارة الإسلامية منذ ظهورها في زمن الرسول الكريم حتى انتهائها عام 1492 م في الأندلس بالعديد من المراحل والعهود نوردها فيما يلي:

- أيام الرسول والخلفاء الراشدين
- العهد الأموي في الفترة بين (661-750) م ثم في الفترة بين (750-1492) م في الأندلس
- العهد العباسي في الفترة بين (750-968) م
- العهد الفاطمي في مصر في الفترة بين (969-1075) م
- العهد السلجوقي في بغداد في الفترة بين (1055-1174) م
- العصر الأيوبي في لبفترة بين (1174-1260) م
- العصر المملوكي في الفترة بين (1260-1516) م. [7]

وبعد الاطلاع على العهود التي مرت بها العمارة الإسلامية تم اختيار العمارة الأموية في هذا البحث لأسباب سيتم ذكرها لاحقاً. [7]

1-2: العمارة الإسلامية في العصر الأموي:

العصر الأموي في الفترة بين (41 . 132هـ، 661 . 749م) و (749 -1492) م في الأندلس حتى سقوطها: شهد هذا العصر أوابد معمارية دينية ودنيوية عدة، أهمها: المسجد الأموي في دمشق وقبة الصخرة والمسجد الأقصى في القدس. وعدّ المسجد الكبير في دمشق أهم منشآت التاريخ الأموي، وفي رأي "سوفاجيه Sauvaget ""أول نجاح معماري في الإسلام»؛

إذ استطاع الربط بين التقليد المعماري المسيحي بمفرداته المعمارية والصيغة المعمارية الجديدة التي أتت لتنسجم مع وظيفة البناء وروح الدين الجديد، ولقد أثر هذا المبنى في بناء المساجد الإسلامية في مختلف العصور ومختلف مناطق انتشار الإسلام فيظهر ذلك جليًّاً في مسجد القيروان وجامع الزيتونة في تونس الذي يشبه إلى حدٍ كبير جامع القيروان.

كذلك أشاد الأمويون القصور في بادية الشام لممارسة الصيد، ففيها بقايا نحو 30 قصراً، أهمها قصر الحير الشرقي، وقصر الحير الغربي، وقصير عمرة، وقصر المشتى، وقصر خربة المفجر.

تميز قُصير عمرة في الأردن باحتوائه على الرسومات الجدارية fresco paintings التي تمثل صوراً بشرية وحيوانية يعتمد عليها بعض الباحثين دليلاً على عدم صحة نظرية تحريم الصورة في الإسلام.

اتخذ بنو أمية مدينة دمشق عاصمة للعالم الإسلامي، وكانت السيادة الفنية في عصرهم للبيزنطيين والسوريين وغيرهم من رجال الفن والصناعة الذين أخذ عنهم العرب الفاتحون، وبذلك، فالطراز الأموي يمثل مرحلة انتقالية من الفنون المسيحية في الشرق الأدنى إلى الطراز العباسي، على أن هذا الطراز كان متأثراً إلى حد ما بالأساليب الفنية الساسانية التي كانت مزدهرة في الشرق الأدنى عند ظهور الإسلام. [8]

في هذا العصر نرى تطورا كبيرا في طرق البناء فقد ابتكر الامويون فنون في اشادة الابنية والقصور والمساجد استفاد منها الحضارات اللاحقة التي اخذت من طراز البناء الاموي ونقلت عنه ، فنجد العقود و استخدام الجمالونات الخشبية المجملة على أكتاف من الحجر. كانت الفتحات في الغالب مستطيلة ويتم تحميل الحائط من فوقها عن طريق توزيع حمله على عقد نصف دائري. ودخل استخدام المرمر في الأرضيات.

1-3: سبب اختيار العمارة الإسلامية في العصر الأموي للدراسة:

بدأ العصر الأموي عام (41هـ-661م) وامتد حتى عام (132هـ-749م) [8]. أي ما يقارب (88) ثمانية وثمانون عاماً، وتعتبر هذه الفترة ليست بالفترة الزمنية الطويلة، إلا أن أهم ما يميزها أنها لم تنته عند هذا التاريخ، حيث قام عبد الرحمن الداخل بنقل هذه العمارة إلى الأندلس واستمرت حتى سقوط الأندلس عام (1492م)، ما جعل من هذه العمارة طويلة الأمد، ومتنوعة، واستخدمت في مناخ مختلف بما يلائمه وهذا أهم ما يميزها عن غيرها من عمارات العصور والحقب.

إذا يمكن تلخيص أسباب اختيار عمارة العصر الأموي كحالة دراسية فيما يلي:

- طول المدة الزمنية لعمارة هذه الحقبة من عام /661-1492/م حيث نمت في أماكن مختلفة.
- غزارة المنتج المعماري، والذي بدأ بالتحول والتطور من البيت الكلاسيكي القروي في الجزيرة إلى خلاصة الشكل والوظيفة التي تم استيرادها من العمارات المعاصرة في الشام وفارس وغيرها، بكل عناصرها وتفاصيلها.
- ملاءمة الوضع المناخي لمناخات مختلفة.

1-4: أمثلة عن العمارة في العصر الأموي:

الجدول رقم (1): أمثلة من العمارة الأموية

تسلسل	المثال	شرح
1		قصر الحمراء في غرناطة
2		الجامع الكبير في القيروان في تونس
3		برج الخيرالدا فى إشبيلية في اسبانيا
4		قلعة جورمار في شمال شبه الجزيرة
5		المسجد الكبير في الرملة في فلسطين
6		الجعفرية في سرقسطة
7		قصر الحير الشرقي يقع في البادية السورية.[9]
8		قصر عمرة هو قصر صحراوي أموي يقع في شمال الصحراء الأردنية، شيد في حياة الخليفة الوليد بن يزيد الأموي عام (707–744) م.[5]

1-5: العناصر المعمارية في العمارة الإسلامية في العصر الأموي ودراسة عنصر الفتحات:

يمكن للأنماط المعمارية الإسلامية أن توظف في سائر أنواع المباني؛ حيث تضم العديد من العناصر التي يمتاز بها البناء، ويزهو، ويصبح أكثر كفاءة من الناحية العملية، وقد أبدع المعماريون المسلمون في تصميمها، وأولوها عناية خاصة، وهي عناصر مشتركة في الغالب بين مختلف الأبنية الإسلامية المنتشرة في كافة أصقاع الأرض، وفيما يلي بعض أبرز وأهمّ هذه العناصر، وأكثرها شهرة: [1]

- الإيوان – القبة – الصحن – العقود
- الفتحات – المحراب – الأعمدة – الزخارف

1-5-1: متغيرات الفتحات في الواجهات المعمارية في العمارة الأموية:

تم اختيار الفتحات في الواجهات المعمارية للمباني في العمارة الأموية في هذا البحث كوحدة قياس ومقارنة:

تميزت العمارة الإسلامية الأموية بمقاييس وأبعاد مختلفة من الفتحات والنوافذ بحسب نوع الفراغ، فتميزت نوافذ غرف المعيشة باتساع مساحتها، والانفتاح على الأفنية الداخلية التي شكلت بيئة داخلية خاصة، وصغرت مساحة النوافذ على الواجهات الخارجية وتميزت الفتحات بسمات ذاتية تصفها، وسمات تربطها بعلاقة مع الواجهة المعمارية للمبنى:

أ- سمات ذاتية للفتحات:

تميزت واتخذت الفتحات في العمارة الإسلامية الأموية أشكالا متعددة، كالمستطيل الصريح، والمستطيل الذي ينتهي بأحد أشكال العقود كالمدبب والدائري والحدوي والمفصص، وزينت الفتحات والنوافذ من الخارج بالجص والرخام وبأشكال هندسية وبنائية وكتابات، أو بالزجاج الملون الذي عرف بالشمسيات، ونفذت بحجم أقل وعرفت بالقمريات، واستلزم تظليل الفتحات بالكاسرات الأفقية لمنع أشعة الشمس المباشرة من الدخول. [2]

ب- سمات الفتحات بالعلاقة مع المنشأ

مساحة اشغال النافذة الواحدة ومساحة اشغال الفتحات جميعاً (بالنسبة للمسطح الواجهي عموماً) – ارتفاع – مواد بناء – لون – مكان توضع – شكل الفتحات – سمة الاشغال.

وسوف يتم دراسة الفتحات وفقا لمتغيرات تكون أساساً لدراسة المقارنة بين عنصر الفتحات بين العمارتين، ويمكن ايجاز المتغيرات للفتحات في العمارة الأموية بما يلي:

1- متغير شكل الفتحات
2- متغير وظيفة الفتحات
3- متغير مادة الفتحات

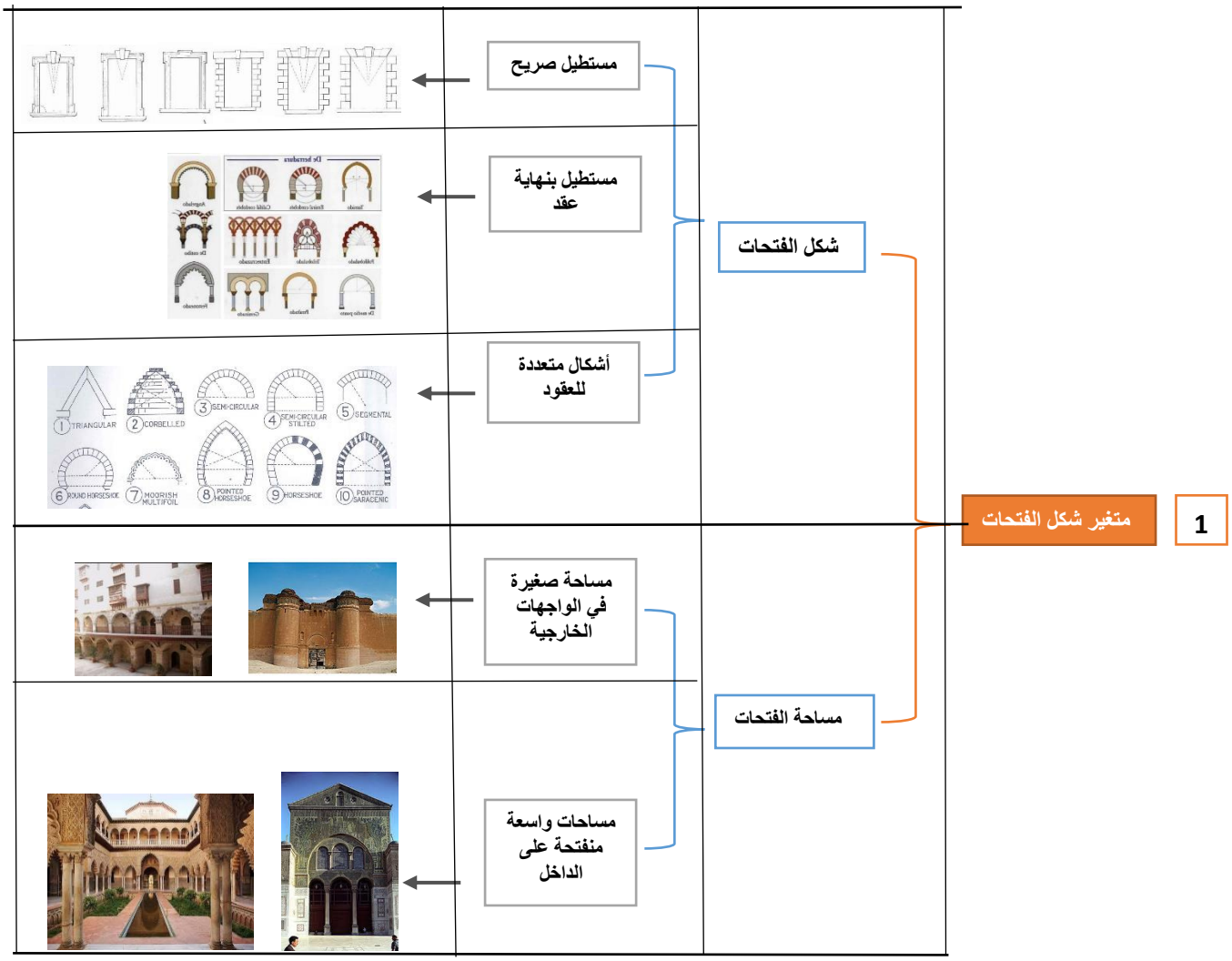

الشكل رقم (3): مخطط يوضح متغير شكل الفتحات (من اعداد الباحث)

يتضمن متغير شكل الفتحات شكلها ومساحتها، ويندرج تحت شكل الفتحات في العمارة الأموية أشكال متعددة للفتحات، قد تكون بشكل مستطيل صريح، أو مستطيل بنهاية عقدية، أو فتحات بأشكال متعددة للعقود، كالعقود الدائرية أو المدببة أو العقد المفصص أو الحدوي.

أما في مساحة الفتحات فنلاحظ اختلاف في مساحات الفتحات وذلك حسب توضعها ، فقد تكون فتحات بمساحة صغيرة تتراوح بين (0.5م2) و(1.5م2) في الواجهات الخارجية و تشكل مساحة الفتحة الواحدة بالنسبة لمساحة الواجهة نسبة تتراوح بين (0.4% و 7%) بالنسبة لمساحة الواجهة للفتحة الواحدة ، وبنسبة لمجموع الفتحات بالنسبة للواجهة الخارجية تتراوح بين (20% و 30%) أو فتحات بمساحات واسعة في الواجهات الداخلية المنفتحة على فناء داخلي بنسبة تتراوح بين (3% و 7%) للفتحة الواحدة من مساحة الواجهة ، وبنسبة لمجموع مساحة الفتحات تتراوح بين (50% و 80%) من مساحة الواجهة.

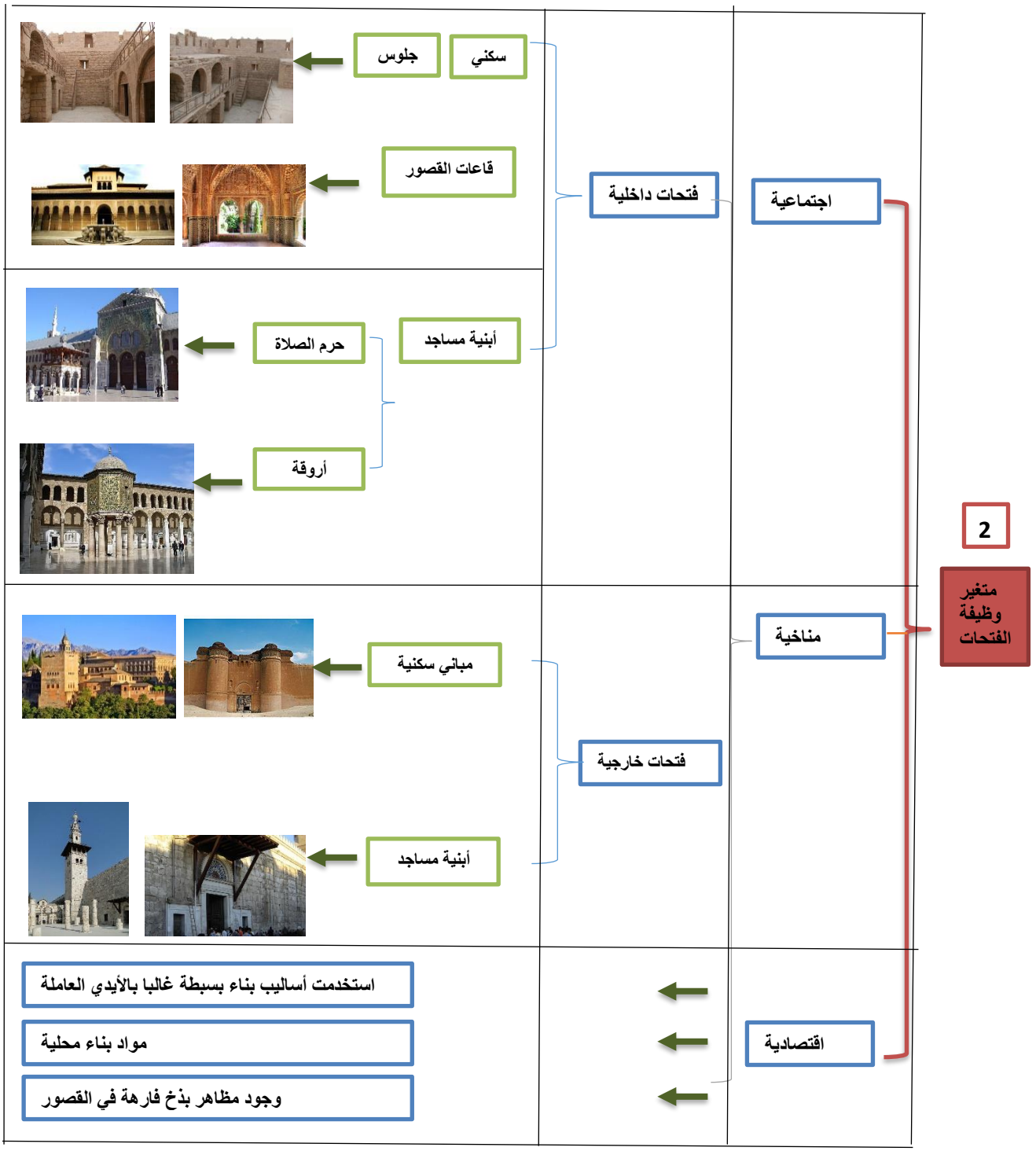

الشكل رقم (4): مخطط يوضح متغير وظيفة الفتحات (من اعداد الباحث)

للفتحات في واجهات مباني العمارة الأموية عدة وظائف، قد تكون اجتماعية، أو مناخية، أو اقتصادية، حسب مكان توضعها في الواجهات، وحسب وظيفة المبنى، وحسب المنطقة التي يوجد بها المبنى.

الوظيفة الاجتماعية للفتحات: أدت النوافذ وظيفتها الاجتماعية المتمايزة وفقاً للمكان (بلاد الشام ومحيطها–الأندلس –والامتداد الجغرافي الإسلامي)، ووفقاً للزمان (من بدايات العمارة الأموية في المكان و العمارة الأندلسية الأموية في مراحلها الزمنية

المختلفة)، وأيضا أدت الفتحات وظيفتها الاجتماعية حسب وظيفة المبنى الذي يقع خلف الفتحات (قصر، بيت سكني، جامع و غير ذلك)، حيث أدت الفتحات وظيفة الخصوصية الاجتماعية حيناً، و الانفتاح الاجتماعي حيناً آخر.

الوظيفة المناخية للفتحات: تعدد أشكال ومساحة وحجم الفتحة الواحدة بالنسبة لواجهة المبنى ومجموع مساحة الفتحات بالنسبة للواجهة حسب المناخ السائد في المنطقة وباختلاف المكان.

الوظيفة الاقتصادية للفتحات: ساهمت الفتحات في التعبير عن الحالة الاقتصادية للسكن والساكن، تراوحت بين أشكال مميزة وعناصر ومواد باهظة التكاليف كالفسيفساء – زخارف – زجاج – خشب – احجار، وبين أنواع ومواد وعناصر بسيطة في الفتحات حسب السكن والساكن.

وبالخلاصة: يجدر التنويه ولحظ أن الفتحات عموماً حققت الوظائف مجتمعة، إلا أنه ومن باب التحليل لجأنا في البحث إلى تجزئة الوظيفة العامة إسهاباً في الشرح والتوضيح.

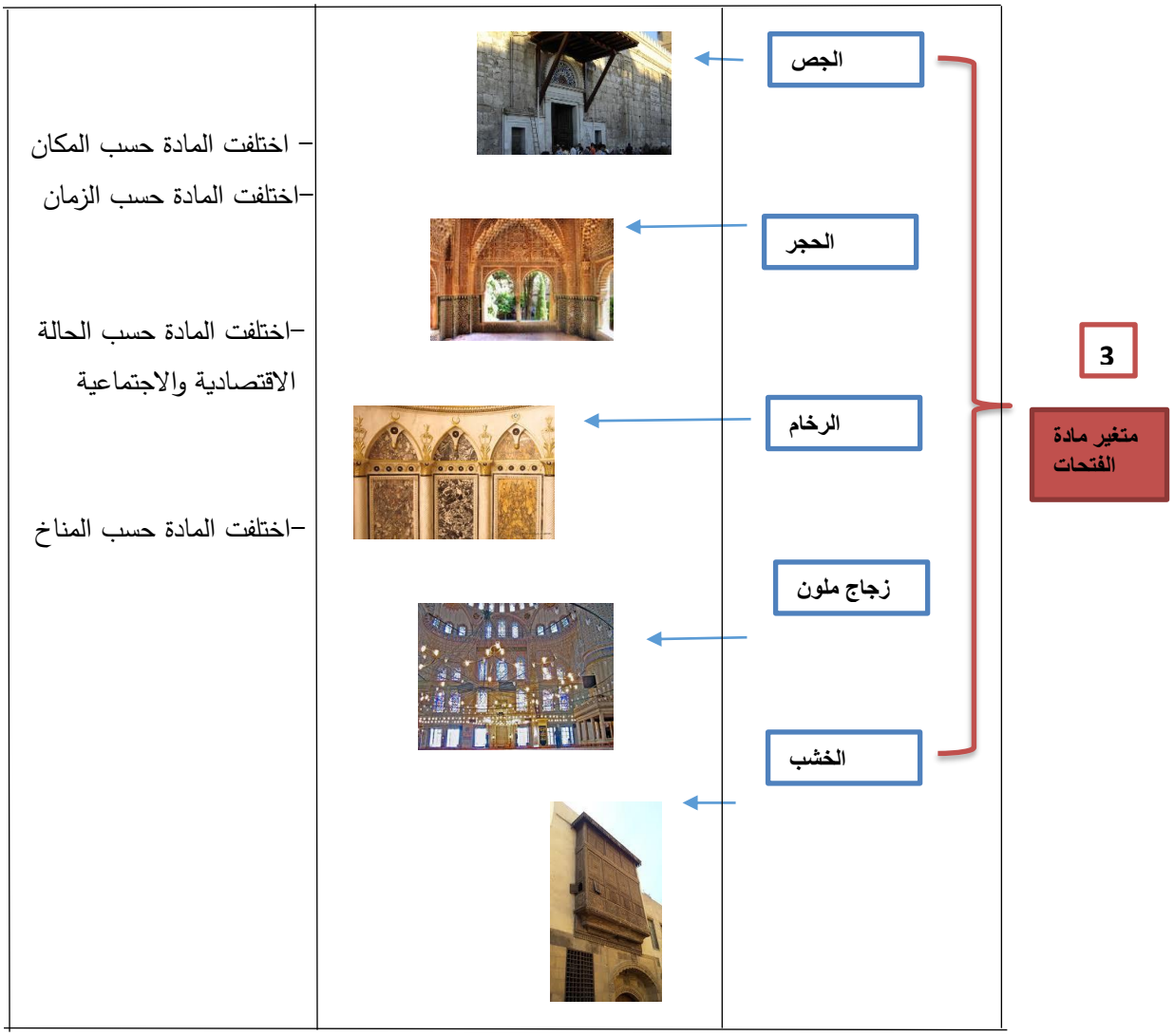

الشكل رقم (5): مخطط يوضح متغير مادة الفتحات في العمارة الاموية (من اعداد الباحث)

1-6: القيم التي تميز عناصر الواجهات في العمارة الأموية:

تتميز العمارة الإسلامية بواقعية الفكر المكون لها من جهة التشكيل البصري ، على عكس التأثيرات والاتجاهات الفكرية التي سادت في الطرز الكلاسيكية الأوربية في العصور الوسطى و عصر النهضة ، والتي جاهد المعماريون والمفكرون المحدثون للتخلص منها بعد الثورة الصناعية للوصول لعمارة صادقة وصريحة مجردة التكوين لينتج فكر العمارة الحديثة و عمارة ما بعد الحداثة ، في حين أن كثير من هذه القيم التي سعى المحدثون للوصول إليها كانت بسمات وخصائص تعبر عن جماليات التكوين في عمارة العرب و المسلمين ، وبهذا المفهوم نجد أن قيم العمارة الإسلامية سادت في بقاع الشرق و الغرب قبل زمن طويل من ظهور أفكار الحداثة و ما بعد الحداثة .[2].

والقيم التي تميز العناصر الواجهية في العمارة الإسلامية: [3]

- التجريد
- التنوع والوحدات الزخرفية
- النسب والتناسب
- الإيقاع: وبعتمد على عاملين: – العلاقات القائمة بين الأشكال الهندسية
- كيفية الإدراك البصري للأشكال والتكوينات البصرية [4]
- الخامات والملمس (مواد البناء)
- الضوء واللون.

2-عمارة ما بعد الحداثة:

2-1: مفهوم عمارة ما بعد الحداثة:

مجموعة من الاتجاهات المعمارية، ظهرت كردة فعل ومراجعة فكرية للعمارة الحديثة باتجاهاتها المختلفة، وخاصة الطراز الدولي، الذي حول العمارة العالمية لتكوينات رتيبة ومكررة برأي معماريي ما بعد الحداثة، حيث غابت الهوية المعمارية القومية والإقليمية في عمارة الطراز الدولي، لتأتي عمارة ما بعد الحداثة وتعيد الدفء والتواصل بين العمل المعماري والمتلقي، بمزج الأعمال مع رموز من عمارة الماضي والتراث، مع ملاحظة تنوع فكر ما بعد الحداثة والمقاربة المختلفة في معالجة وجمود العمارات التي سبقتها.[6]

الشكل رقم (6): أمثلة مختلفة عن مباني من عمارة ما بعد الحداثة.

ظهر اتجاه عمارة ما بعد الحداثة بعد عام 1960م ، حيث ظهر عدد من المعماريين ينادون بعمارة ما بعد الحداثة و ركزوا على أن التجريد ليس غنيا بما يكفي ليستجيب لكل المتطلبات العاطفية و الذاتية للعمارة وان النتاج المعماري له مضمون رمزي و تزويقي و بذلك اهتم انصار هذا الاتجاه اهمال العمارة المعاصرة للتاريخ و للموروث الحضاري و من هذا نستدل أن رواد هذا الاتجاه يفضلون العودة إلى القواعد الكلاسيكية و يفضلون ايجاد حركة ما بعد الحداثة تكون اكثر تلقائية وهم غالبا يستشهدون بآراء غروبيوس الذى قال عن العمارة المعاصرة (ولقد جرى قطع الصلة بالماضي بشكل يسمح لنا بتصور اشياء جديدة للعمارة تتناسب مع الحضارة و التقنية للعصر ، ويعتبر أحد أهم تيارات عمارة ما بعد الحداثة هو التيار التاريخي (بدايات ما بعد الحداثة).

اول من استخدم هذا المصطلح هم روبرت ستيم،و بولجولد بيرجنت.[10]

2-2: أسباب ظهور هذا الاتجاه، وأسباب اختياره كحالة بحثية:

ظهور الطراز الدولي بعد الحرب العالمية الثانية ورغم النجاح الاقتصادي تولد الملل بسبب تكرار المباني.

وبالتالي محاولة المعماريين إيجاد طرز جديدة للتخلص من رتابة المباني السائدة والوصول الى مباني أكثر دفئا تربط بين الماضي والحاضر والمستقبل حتى تتواصل الأجيال، وهذا ما لوحظ في عمارة ما بعد الحداثة، حيث تميزت بمحاولة الاستيحاء من الأشكال التاريخية وخليط من الطرازات والعناصر المعمارية (الأقواس، الأعمدة)

2-3: مفهوم الاستمرارية الحضارية وتوظيف إمكانات العصر لإنتاج عمارة ما بعد الحداثة:

يأتي مفهوم الاستمرارية الحضارية كنتيجة تلقائية لاحترام القيم التراثية والتاريخية والثقافية، والتي ساهمت في التعبير عن أوجه الحياة للمجتمعات والأمم المختلفة، دون الانفصال عن الواقع المعاصر والظروف السائدة، وحتى لا تتعرض الحضارة لعوامل الركود والضعف الذي قد يؤدي للأفول الحضاري في النهاية.

وظهرت عمارة ما بعد الحداثة، هذه العمارة الروحية الفكرية، عندما وصلت العمارة الى درجة من الفكر الصلب (كالعمارة البيتونية والمعدنية....) فلجأ بعض المعماريين، (كما هو حال الشعر في الأدب عندما وجد الأدباء أنهم أصبحوا صلبين كالمادة إلى استعارة شعر الرومانس من التاريخ)، الى استعارة العمارة من التاريخ لتنتج عمارة ما بعد الحداثة. لذا كان من الضروري وبهدف احترام القيم المعمارية التراثية والمضمون الذي تحويه وتحمله من قيم دينية واجتماعية وثقافية ووظيفية وغيرها من القيم ، معرفة سبل و إمكانية التوفيق بين ظروف عمارة ما بعد الحداثة ، وتحليل التجربة في العمارة الإسلامية في العصر الأموي ، لضمان الاستمرارية الحضارية ، والإنتاج المعماري المعبر عن الوجه العام وأسلوب الحياة للمجتمع ، أما حول مفهوم توظيف إمكانات العصر ، فلا يجب أن يكون التقدم والتطور العلمي والتقني ، كالمواد والخامات الجديدة إلا عنصراً إيجابياً مساعداً ومساهماً و متحداً مع تلك القيم ، التي أنتجت العمارة الإسلامية ، بهدف انتاج عمارة ما بعد الحداثة تتحلى بنفس الصفات وتراعي القيم الجمالية ، وبذلك يصبح مفهوم استغلال إمكانات العصر يعبر عن حيوية حضارية لا تعرف الركود والتحجر ، ويضمن استمرارية الإبداع المعماري بقيم أصيلة وروح معاصرة .[2]

4-2: متغيرات الفتحات في عمارة ما بعد الحداثة:

الجدول رقم (2): من اعداد الباحث

متغيرات الفتحات في عمارة ما بعد الحداثة	متغير شكل الفتحات	شكل الفتحات	مستطيل		☒
			شكل مركب ،مثلا مستطيلين متداخلين أو مستطيل مع مربع		
			عقود دائرية		☒
			عقود مدببة		☒
		مساحة الفتحات	صغيرة نسبياً ، أي بالنسبة لمساحة الواجهة		☒
			كبيرة نسبياً ، أي بالنسبة لمساحة الواجهة		
	متغير وظيفة الفتحات	اجتماعية	انفتاح الفتحات نحو الفناء داخلي في مبنى سكني		☒
		مناخية			☒
		معنوية			
		شكلية			
	متغير مادة الفتحات	طبيعي			☒
		زجاج			
		رخام			☒
		مختلط			

الدراسة التحليلية والمقارنة لمجموعة من الأمثلة من العمارة الأموية وعمارة ما بعد الحداثة:

يجدر التنويه أن المقارنة بين عنصر الفتحات تحديداً وكيفية استخدامه في أي نوع من أنواع المباني في العمارتين بغض النظر عن وظيفة المبنى.

3-1: دراسة مقارنة بين متغيرات الفتحات في المسجد الأموي في دمشق ومبنى Antigone shopping centre :

الجدول(3) : من اعداد الباحث

	نقاط المقارنة	المسجد الأموي في دمشق	Antigone shopping centre	أوجه الاستعارة
		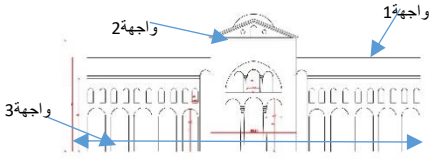	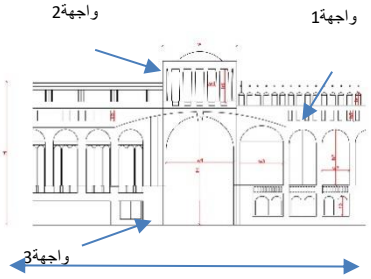	
سمات ذاتية للفتحات	شكل الفتحات	مستطيل مع عقد نصف دائري – دائري	مستطيل – مستطيل مع عقد اقل من نصف دائري	شكلية جزئي
	مواد البناء	الحجر والرخام والجص والخشب والزجاج الملون	الحجر – الزجاج الملون – الخشب المصنع	
	شكل العقود	شبه دائري	شبه دائري	شكلي
	أماكن الفتحات	داخلية	خارجية	
سمات الفتحات بالعلاقة مع المنشأ	مساحة اشغال الفتحة بالنسبة للواجهة	2% من الواجهة (1)-7% من الواجهة (2) – 0.4% من الواجهة (3)-4% من الواجهة (2)	0.1% من الواجهة (3) -0.2% من الواجهة (3)-0.6% من الواجهة (2)-5% من الواجهة (1)	شكلي ومعنوي
	مساحة اشغال مجموع الفتحات بالنسبة للواجهة	%6-%21-%16-%80	%36 – %50	
	نسبة ارتفاع الفتحة للواجهة	%15- %18 – %20 – %46	%23- %40 – %45	شكلي جزئي
	سمة الإشغال	تكرار – توافق – مساحة	تكرار – تنوع – توافق مساحي	
	سمة عامة للواجهة	تتكون الواجهة من عنصر وسطي تمتد على اطرافه واجهات جانبية	تتكون الواجهة من عنصر وسطي تمتد على اطرافه واجهات جانبية	شكلي وظيفي

2-3 : دراسة مقارنة بين الفتحات في قصر الحمراء في غرناطة و مبنى SIS in London

الجدول رقم (4): من اعداد الباحث

	نقاط المقارنة	قصر الحمراء في الأندلس	SIS in London	أوجه الاستعارة
سمات ذاتية للفتحات	شكل الفتحات	مستطيل – مستطيل مع عقد شبه دائري	مستطيل	شكلية جزئي
	مواد البناء	الحجر والرخام والجص والخشب	الحجر – الزجاج – المعادن	جزئي
	شكل العقود	شبه دائري	لا يوجد	
	أماكن الفتحات	خارجية	خارجية	
سمات الفتحات بالعلاقة مع المنشأ	مساحة اشغال الفتحة الواحدة بالنسبة للواجهة	0.2%- 0.6% -4%-0.2%من مساحة كل واجهة من الواجهات الخارجية	0.2% - 4% - 6% -4%من مساحة كل واجهة من الواجهات الخارجية	جزئي
	مساحة اشغال مجموع الفتحات بالنسبة للواجهة	30% من مساحة الواجهات الخارجية	50% من مساحة الواجهات الخارجية	أقل من اشغال نصف الواجهة
	نسبة ارتفاع الفتحة للواجهة	16% من ارتفاع الواجهة	14% من ارتفاع الواجهة	شكلي جزئي
	سمة الإشغال	تكرار – توافق – مساحة	تكرار– توافق مساحي	
	سمة عامة للواجهة	تميزت الواجهة الخارجية وكأنها الحصن بعدد فتحات أقل نسبيا وبمساحات صغيرة نسبة لمساحة الواجهات و متكررة بانسجام و تدرج مساحي فيما بينها	تميزت الواجهة الخارجية بعدد فتحات أكثر نسبيا وبمساحات صغيرة نسبة لمساحة الواجهات الا أنها أكبر مساحة من مثيلاتها في النموذج الأموي و متكررة بانسجام و تدرج مساحي فيما بينها	شكلي وظيفي أسلوب معنوي

3-3 : دراسة مقارنة بين الجامع الأموي في حلب والحديقة الثقافية للأطفال في السيدة زينب بمصر :

الجدول رقم (5): من اعداد الباحث

	نقاط المقارنة	الجامع الأموي في حلب	الحديقة الثقافية في مصر	أوجه اللمقارنة
سمات ذاتية للفتحات	شكل الفتحات	عقود مدببة	عقود مدببة	شكلية جزئي
	مواد البناء	الحجر	الحجر – الخشب	جزئي
	شكل العقود	عقد مدبب	عقد مدبب	
	أماكن الفتحات	في الواجهات داخلية	في الواجهات الخارجية	
سمات الفتحات بالعلاقة مع المنشأ	مساحة اشغال الفتحة الواحدة بالنسبة للواجهة	7% من مساحة الواجهة الواحدة ، علماً أن الواجهات متماثلة	0.2% – 4% – 6%-4% من مساحة كل واجهة من الواجهات الخارجية	جزئي
	مساحة اشغال مجموع الفتحات بالنسبة للواجهة	80% من مساحة الواجهات الخارجية	65% من مساحة الواجهات الخارجية	جزئي
	نسبة ارتفاع الفتحة للواجهة	70% من ارتفاع الواجهة	30% – 40% – 10%من ارتفاع الواجهة	شكلي جزئي
	سمة الإشغال	تكرار – توافق – تطابق شكلي – تطابق مساحي	تكرار– توافق مساحي – تنوع مساحي – تدرج	شكلية – معنوية
	سمة عامة للواجهة	تميزت الواجهة الداخلية بتكرار منتظم للفتحات المشكلة من أعمدة الأروقة وبتطابق مساحي وشكلية	تميزت الواجهة الخارجية بتكرار منتظم غير رتيب للفتحات وتنوع و تعدد بالأشكال و المساحات واستخدام أشكال عقود مشابه للمثال المقارن وبادخال مواد خشبية من روح التراث والعمارة الإسلامية الأموية	شكلي وظيفي أسلوب معنوي

4: الاستنتاجات والتوصيات:

4-1: الاستنتاجات:

1-لدى دراسة عدة نماذج من العمارة الأموية وعمارة ما بعد الحداثة تبين وجود علاقة بين عمارة ما بعد الحداثة والتاريخ.

2-تبين وجود محاولات جادة لربط عمارة ما بعد الحداثة بالمجتمع عن طريق الاستئناس بعمارة الماضي.

3-لوحظ من خلال دراسة عنصر الفتحات في واجهات بعض الأمثلة المختارة في العمارة الأموية وعمارة ما بعد الحداثة وفقا للمتغيرات المفترضة في الدراسة وجود حالات تشابه شكلية قد تكون كلية أو جزئية، سواء بالشكل أو بالمساحة.

4-لوحظ وجود حالات تشابه جزئي في وظيفة الفتحات في الناحية المناخية.

5-لوحظ وجود حالات تشابه جزئي في وظيفة الفتحات في الناحية الاجتماعية وفي حالات أخرى كالأمثلة السكنية تشابه كلي.

6-لوحظ وجود حالات اختلاف في وظيفة الفتحات اقتصاديا وفقا لاختلاف التقنيات المتاحة في كل عصر.

7-لوحظ وجود حالات تشابه في مواد البناء المستخدمة في العمارتين.

8-يوجد تقارب وتشابه في التشكيل العام للواجهات بين العمارة الأموية وعمارة ما بعد الحداثة.

9-يوجد اختلاف في مساحات الفتحات في الواجهات في العمارتين لأن الفتحات في عمارة ما بعد الحداثة تشكل جزء من عمارة الماضي الموجود في مبنى يضم الماضي والحاضر، فيظهر تشابه بالشكل مع عناصر الماضي وتضاد مع عناصر ما بعد الحداثة.

4-2: التوصيات:

1- إعادة النظر في مكنونات بعض العمارات لإعادة البعد الإنساني والهوية الثقافية والتاريخية لها بما يتلاءم ويتماشى مع إمكانيات المعاصرة.

2- ضرورة التركيز على هذه الأبحاث لأنها مفيدة من أجل سبر اتجاه الفكر المعماري العالمي والمحلي.

3- البحث بشكل دائم حول أهمية استعادة عناصر من عمارة الماضي وإعادة بناء عمارة متوافقة مع إمكانيات العصر خصوصاً أنه يوجد أرض ممهدة لهذه العمارة.

4- ضرورة استكمال العمل بهذا البحث علماً أنه تمهيد نظري لإجراء دراسات مقارنة بين عناصر مختارة من عمارات مختلفة في حقب مختلفة للتوصل الى بوصلة تصميم.

5- البحث في ضرورة المراجعة المعمقة والواقعية للهوية المعمارية المحلية، على أساس احترام الزمان والمكان، لينطلق البحث في ماهية القيم المعمارية التي أنتجت عمارة إبداعية الشكل، تلبي الوظيفة وتستفيد من إمكانيات العصر لتعبر عن الحضارة والمجتمع المنتج لها.

6- نقل التجربة التاريخية إلى عمارة ما بعد الحداثة دون إغفال لتطورات العصر وإمكاناته المادية والمعنوية ودون اللجوء إلى استيراد العناصر المعمارية والرموز والأشكال المجردة كما هي من العمارة الإسلامية ولصقها على واجهات عمارة ما بعد الحداثة.

المراجع العربية:

1-محمد مردان، عناصر العمارة الإسلامية -2006

2-صيدم، م. محمود وحيد محمود: إحياء القيم المعمارية التراثية في العمارة المحلية المعاصرة – حالة دراسية –مدينة غزة (رسالة ماجستير)، قسم العمارة في الجامعة الإسلامية في غزة.

3-عيسى، م. خالد مطلق بكر: القيم الجمالية وهندسة العمارة في مسجد قبة الصخرة المشرفة وسبل الاستفادة منها في العمارة المعاصرة (دراسة نقدية وتحليلية)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، قسم العمارة في الجامعة الإسلامية بغزة ،2011م/1432 هـ

4-عبد الكريم، أ.د أحمد: النظم الإيقاعية في جماليات الفن الإسلامي، (كتاب) –ط1 – الجيزة، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ،2007 م.

5-جامعة اليرموك، محمد حتاملة، الآثار الإسلامية، الأردن، إربد.

6-محسن، د. عبد الكريم، منهاج ومحاضرات نظريات العمارة، قسم العمارة-كلية الهندسة –الجامعة الإسلامية، غزة2010م.

المراجع الأجنبية:

7-Ettinghausen, Richard; Grabar, Oleg; Jenkins, Marilyn (2001). Islamic Art and Architecture: 650-1250. Yale University Press.

8-http://www.khayma.com/Mehrab/Arabic/amawi.htm

9-overview of Battle for Deir Ezzor, Sep 30, 2017

10-postmodern Architecture: Restoring context Princeton University lecture.